كثير المزح معه فقال الحاجب استاذن لحمزه بن بيض الحنفي فدخل الحاجب فاخبره فقال اخرج فقل له
حمزه بن بيض بن من فقال له ادخل فقل له الذي جيت اليه الى سار الحمام وان امرت ساله انا يهب لك طاير
فادخلك وتاكله ووهب لك الطاير فتبسم الحاجب فقال له ما انت وذا وبعثك بن ساله فاجره
بالجواب فدخل الحاجب وهو مغضب فلما راه بلال ضحك وقال ما قال لك قبحه الله فقال ما كنت لاخبر
الامير بما قال فقال يا هذا انت رسول فادّ الجواب فابى فاقسم عليه ليخبره فضحك حتى فحص برجليه وقال الله
قدر فنا العامر فادخل فدخل واكرمه وسمع مديحه واحسن صلته واراد بلال بقوله ابن ابيض ابن قول القايل

انت ابن بيض لعمري لست انكره ... فقد صدقت ولكن من ابو بيض

وعلى ذكره فقد ذكرت له واقعه مع احد بني مروان وكان يعبث به كثيرا فوجه اليه رسوله ليلا وقال
جيني به على اي حال هو فوجدته عليها فجا الرسول فوجده داخلا الى الخلا فقال اجب الامير فقال ويحك
اكلت كثيرا وشربت نبيذا حلوا وقد اخذني بطني فقال لا سبيل الى مفارقتك فاخذه واتى به اليه
فوجده قاعدا في طارمه وعنده جاريه جميله يعطاها وهي سحر البخور فجلس يحادثه وهو يعالج ما
هو فيه من ذلك ء بطنه فعرضت له ريح فسدها ظنا ان البخور يسترها قال حمزه فوالله لقد غلب ريحها
المنتن ذلك الند فقال ما هذه يا حمزه فقلت علي عهد الله وعلى المشي والهدى ان كنت فعلتها
وما فعلها الا الجاريه فغضب وخجلت الجاريه وما قدرت على الكلام ثم جانت اخرى فسرحتها وغلب
والله ريحها فقال ما هذا ويلك انت والله الافه فقلت امراتي طالق ان فعلتها فقال وهذه اليمين
تلزمني ان كنت فعلتها فقلت ما هو الا عمل هذه الجاريه فقال ويلك ما قصتك قوم الى الخلا ان
كنت تجد شيا فاطرقت وطمعت فيها وسرحت الثالثه فبلغ من ريحها ما لم يكن في الحساب
فغضب عند ذلك حتى كاد ان يخرج من جلده ثم قال يا حمزه خذ بيد هذه الزانيه فقد وهبتها
لك وامض فقد نغصت علي ليلتي فاخذت بيدها وخرجت فلقيني خادم فقال لي ما تريد ان تصنع
فقلت امضي بها فقال والله لين فعلت ليبغضنك بغضا لا تنتفع به بعده وهذه ثلثمايه دينار
فخذها ودع الجاريه فلما كان بعد ثلاث دعاني فلقيني الخادم وقال هذه مايتا اخرى وتقول ما لا يضرك
ولعله ينفعك فقلت وما هو قال تدعي عنده ان تلك الفسوات الثلاث منك فقلت هاتها
ودخلت فلما وقفت بين يديه قلت لي الامان ايها الامير فقال قل فقلت رايت تلك الليله وما جرى
من الفسوات قال نعم قلت علي وعلي ان كان فساها غيري فضحك حتى سقط على قفاه وقال فلم ويلك ما
اخبرتني فقلت اردت خصالا منها ان قمت وقضيت حاجتي ومنها ان اخذت جاريتك ومنها

ان كان بك على ذلك لي عله حين معني رسولك من رفع اذاي قال وابن الجاريه قلت ما خرجت من دارك
واخبرت بالخبر فسر بذلك وامر لي بمايتي دينار اخرى وقال هذه للحيله فعلك ومن كان احد الجاريه ومن
جيد التلميح قول ابي تمام الطاي

لين فخرت بنو مانيم بقوسها ... محار اعلى وطرت من مناقب
فانتم بذي قار امالت سيوفكم ... عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

يشير الى قصه حاجب بن زراره حين اتى كسرى في جدب اصابهم بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم
يستاذنه لقومه ان يصيروا في ناحيه من بلاده حتى يحيوا فقال انكم معاشر العرب غدر حرص فان اذنت
لكم افسدتم البلاد واغرتم على العباد فقال حاجب اني ضامن للملك ان لا يفعلوا قال فمن لي بان تفي فقال ارهنك
قوسي فضحك من حوله فقال كسرى ما كان ليسلمها ابدا فقبلها منه واذن لهم ثم احيا الناس بدعوته
صلى الله عليه وسلم وقد مات حاجب فارتحل اليه عطارد رضي الله عنه الى كسرى يطلب قوس ابيه
فردها وكساه حله فلما رجع اهداها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فباعها من يهودي
باربعة الاف درهم ويشير ايضا الى وقعة ذي قار المشهوره وكانت بين الفرس والعرب
وكانت بعد وقعة بدر باشهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا ولما بلغه خبرها قال هذا
اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ذكرت وقعة
ذي قار عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذاك يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا
ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم مثلت الوقعه وهو بالمدينه فرفع يديه فدعا لبني شيبان
ولجماعة ربيعه بالنصر ولم يزل يدعو لهم حتى اري هزيمة الفرس ويروى انه قال ايها ربيعه
اللهم انصر بني ربيعه فهم الى الان اذا حاربوا دعوا بشعار النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته لهم
وقال قايلهم يا رسول الله وعدك فاذا دعوا بذلك نصروا وقد لمح الى ذلك المطرزي بقوله

تزهو علينا بقوس حاجبها ... زهو تميم بقوس حاجبها

وقد لمح الى ذلك الصفدي فقال مورياً في مليح قلندري حلق حاجبيه

بدا لي في حلق الحواجب فتنه ... فقلت بعقل ذاهل فيه ذاهب
حبيبي حق الله قل لي ما الذي ... دعاك الى هذا فقال مجاوبي
وعدت بوصل العاشقين تعطفا ... فلم يثقوا فاسترهنوا قوس حاجبي

ومن لطيف التلميح قول ابن القوطيه

راى صاحبي عمرا فكلف وصفه ... وحملني من ذاك ما ليس في الطوق

Copyright © King Saud University